(٩١)

"حنان بلا قسوة"

لم تخفِ عنه منذ بداية زواجهما أنها تلك الفتاة البسيطة التى تجذبها الكلمات العذبة الصادقة، واللمسات الرقيقة الحانية، بينما أخفى هو عنها قسوته وشدته عند غضبه، وتحوله فى لحظة مباغتة إلى ماردٍ شرير يصطدم بكل من أمامه أيًا من كان حال هياجه وثورته. لم تكن تتخيل قط أن سعادتها معه لن تدوم سوى أيام قليلة، بعدها ستتحول حياتهما إلى نوباتٍ صرعاء تشتعل فجاة كالبركان، ناثرة حممها المستعرة فى كل مكان، ثم تهدأ وقتما قُدِّر لها الهدوء والاستكانة.

بعد صدمتها الأولى فيه، آثرت الصمت والتحمل أملاً فى أن يتغير حاله المريض، ولكنه كان يستسلم فى كل مرة لغضبه المفاجئ غير محاولٍ لكبته أو مجاهدًا نفسه لكظمه. وظلت هى صامتة أمام اندلاع ثوراته، خاصة بعد علمها أن مولودها الأول على وشك الوصول. وفضلت ألا يكون ذلك العيب المشين فى زوجها سببًا فى حرمان طفلها البريء من أبيه، أو فى أن يقضى بقية عمره مشتتًا بين أبٍ لا يراه كثيرًا، وأمٍ لن تنجح فى أن تملأ الفراغ الذى سيتركه أبوه فى حياته.

واستمرت الحياة بينهما، ونتج عنها من الأبناء ولدٌ وثلاث بنات، أصبح أكبرهم هو عائل الأسرة بعد وفاة والده إثر أزمة قلبية أصابته جراء نوبة من

نوبات الغضب التى اعتاد أن يطلِق لها العنان بلا قيدٍ أو حد. ومثلما كان الأب شعلة متحركة من الغضب مع زوجته وأبنائه، استلم الابن شعلة الهياج المفاجئ من والده، وحلَّ محله فى قذف حِمَمه غير المحدودة من وقتٍ لآخر، ولم يكن على أخواته وأمه إلا تحمله مثلما تحملوا والده قبله.

واستكمل الجميع حياتهم فى أسرة أفقدها العنف المستمر والهياج المبالغ فيه معنى الاحترام المتبادل والذى حلَّ محله الخوف، والجُبن، والقهر، والظلم، وبقيت القسوة بديلاً غير شرعى للحنان الذى تمنته الزوجة بعد زواجها، وظلت تبحث عنه الأم وبناتها.